

أحكام القرآن

فصل روی جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر وذكر حج النبي ص - وطواوه بالبيت إلى قوله فاستلم الحجر بعد الركعتين ثم خرج إلى الصفا حتى بدا له البيت فقال نبدأ بما بدأ الله به يدل على أن لفظ الآية لا يقتضي الترتيب إذ لو كان ذلك معقولاً من الآية لم يحتاج أن يقول نبدأ بما بدأ الله به فإنما بدأ بالصفا قبل المروءة لقوله ص - نبدأ بما بدأ الله به ونفعله كذلك مع قوله خذوا عني مناسكم ولا خلاف بين أهل العلم أن المسنون على الترتيب أن يبدأ بالصفا قبل المروءة فإن بدأ بالمروءة قبل الصفا لم يعتد بذلك في الرواية المشهورة عن أصحابنا وروي عن أبي حنيفة أنه ينبغي له أن يعيد ذلك الشوط فإن لم يفعل فلا شيء عليه وجعله بمنزلة ترك الترتيب في أعضاء الطهارة قوله تعالى ومن تطوع خيراً عقيب ذكر الطواف بهما يحتاج به من يراه تطوعاً وذلك لأن معلوم رجوع الكلام إلى ما تقدم ذكره من الطواف بهما ومعلوم مع ذلك أن الطواف لا يتتطوع به عند من يراه واجباً في الحج والعمره وعند من لا يراه في غيرهما فوجب أن يكون قوله ومن تطوع خيراً إخبار بأن من فعله في الحج والعمره فإنما يفعله تطوعاً إذ لم يبق موضع لفعله في غيرهما لا تطوعاً ولا غيره وهذا لا دلالة فيه على ما ذكرها لأن حائز أن يكون المراد من تطوع بالحج والعمره لتقدير ذكرها في الخطاب في قوله تعالى فمن حج البيت أو اعتمر .
باب في النهي عن كتمان العلم .

قال الله تعالى إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيانات والهدى الآية وقال في موضع آخر إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً الآية وقال وإن أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيئنه للناس ولا تكتمونه هذه الآية كلها موجبة لإظهار علوم الدين وتبيئنه للناس زاجرة عن كتمانها ومن حيث دلت على لزوم بيان المنصوص عليه فهي موجبة أيضاً لبيان المدلول عليه منه وترك كتمانه لقوله تعالى يكتمون ما أنزلنا من البيانات والهدى وذلك يشتمل على سائر أحكام الله في المخصوص عليه والمستربط لشمول اسم الهدى للجميع وقوله تعالى يكتمون ما أنزل الله من الكتاب يدل على أنه لا فرق في ذلك بين ما علم من جهة النص أو الدليل لأن في الكتاب الدلاله على أحكام الله تعالى كما فيه النص عليها وكذلك قوله تعالى لتبيئنه للناس ولا